(226) خبر (إن) في قوله (إنه هو السميع العليم). لما ذكر ا تعالى أنه - عزوجل - السميع العليم، وصف نفسه أيضاً بأنه الذي خلق السموات والارض ودبرهما، ودبر ما فيهما (إن كنتم موقنين) بهذا الخبر محققين له، وقيل: إن وجه الاحتجاج بذكر رب السموات والارض - ههنا - أن الذي دبرهما على ما فيه مصالح العباد هو الذي دبر الخلق بارسال الرسول رحمة منه بعباده على ما فيه مصالحهم. ومعنى (إن كنتم موقنين) أي إن كنتم ممن يطلب اليقين، فهذا طريق اليقين يلج الصدور بالعلم، وهو حال يجده الانسان من نفسه عند التعقل. ولهذا يقال: من وجد برد اليقين كان من المتقين. ولذلك لا يوصف ا تعالى باليقين وإن وصف بأنه عالم وعليم. ثم بين تعالى انه لا أحد يستحق العبادة سواه بقوله (لا إله إلا هو) وانه (يحيي) الخلق بعد موتهم (ويميت) أي ويميتهم بعد احيائهم (ربكم) الذى خلقكم ودبركم (ورب آبائكم) الذى خلقهم، دبرهم (الاولين) الذين سبقوكم وتقدموكم. ثم اخبر تعالى عن الكفار فقال ليس هؤلاء بموقنين بما قلناه (بل هم في شك) يعني بما أخبرناك به ووصفنا ا تعالى به (يلعبون) مع ذلك ويسخرون. ثم قال لنبيه (صلى ا عليه وآله) (فارتقب) قال قتادة: فانتظر (يوم تأتي السماء بدخان مبين) والدخان الظلمة التي كانت تغشى أبصار المشركين من قريش لشدة الجوع وحين دعا عليهم النبي (صلى ا عليه وآله)، فقال (اللهم سنين كسنين يوسف) - في قول ابن مسعود والضحاك - وقال ابن عباس والحسن وهو المروي عن النبي (صلى ا عليه وآله) إن الدخان آية من اشراط الساعة تدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ ونصيب المؤمن منه مثل الزكمة. و (يغشى الناس) يعني الدخان يغشى